# الظِّلَالُ

## في الموقف الشرعي من علماء الحقّ والضّلال

تأليف

مكتب البحوث والدراسات

التراث العلمي

مؤسسة التراث العلمي

ضمن سلسلة: مسائل في رسائل

# الظلال

## في الموقف الشرعي من علماء الحق والضلال

تأليف

مكتب البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

# الدولة الإسلامية

## مكتب البحوث والدراسات

الطبعة الأولى

# مقدمة:

الحمد لله الحي القيوم، والصلاة والسلام على النبي المعصوم، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهم إلى يوم الوقت المعلوم؛ **أما بعد:**

فقد أُمتهن اسم "العلماء" اليوم حتى أطلق به على كل ساقط في أحضان الطواغيت والمرتدين، أو متسكع على موائد الزنادقة المارقين.

وفي المقابل فقد جنح بعضهم إلى سحب هذا الاسم عن كل معاصر، وإن جمع الفنون بين العيون، وثبت تحت راية التوحيد مستقبلًا المنون.

وكلا السبيلين على خلاف ما جاء في الوحيين.

فالعالم الرباني هو ذلك الذي أخذ العلم الصحيح تدرجًا، فتعلم وعمل وعَلَم.

وحقه التوقير دون تقديس أو إهانة، كما ثبت في أصول الديانة.

وأما غيره فليس برباني وإن جمع الشهادات العلمية، والإجازات الحديثية والفقهية.

وحقه التسفيه والتسفيف، كما ثبت في الكتابِ العزيزِ والحديث الشريف.

وها نحن نضع بين أيدي القراء؛ فصولًا مختصرة في الموقف الشرعي من هؤلاء وهؤلاء، حتى ينزل الجميع منازلهم دون تفريط أو إفراط، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

**مكتب البحوث والدراسات**

رجب 1438هـ

# فصل
# توقير علماء الحق وإنزالهم منازلهم

إن العلم وسيلة شريفة لمرضاة الله تعالى، وإن العلماء الربانيين ورثة الأنبياء، وخير الصلحاء، يدلون الخلق طريق الحق، ويبذلون في ذلك أوقاتهم وأعمارهم، ونفيس معاشاتهم وأموالهم، فالواجب في حقهم إكرامهم، وإنزالهم منازلهم.

عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، أَنَّ عَائِشَةَ، مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ» [رواه أبو داود، وفيه انقطاع].

وقد بين الله منزلة العلماء في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾.

وقوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.

**قال العلامة ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (استشهد سبحانه بأولى العلم على أجلّ مشهود عليه وهو توحيده، فقال (شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ) وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه؛

**أحدها**: استشهادهم دون غيرهم من البشر...

**والثاني**: اقتران شهادتهم بشهادته...

**والثالث**: اقترانها بشهادة ملائكته...

**والرابع**: أن في ضِمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول...

**الْخَامِس**: أنه وَصفهم بكونهم أولى الْعلم وَهَذَا يدل على اختصاصهم بِهِ وأنهم أهله وأصحابه لَيْسَ بمستعار لَهُم.

**السادس**: أنه سبحانه استشهد بنفسه وهو أجَلّ شاهد ثم بخيار خلقه وهم ملائكته والعلماء من عباده، ويكفيهم بهذا فضلا وشرفا.

**السَّابِع**: أنه اسْتشْهد بهم على أجل مشهود بِهِ وأعظمه وأكبره وَهُوَ شَهَادَة أن لَا إِلَه إِلَّا الله...

**الثَّامِن**: أنه سُبْحَانَهُ جعل شَهَادَتهم حجَّة على المنكرين...

**التَّاسِع**: أنه سُبْحَانَهُ أفرد الْفِعْل المتضمن لهَذِهِ الشَّهَادَة لصادرة مِنْهُ وَمن مَلَائكَته وَمِنْهُم وَلم يعْطف شَهَادَتهم بِفعل آخر غير شَهَادَته وَهَذَا يدل على شدَّة ارتباط شَهَادَتهم بِشَهَادَتِهِ...

**الْعَاشِر**: أنه سُبْحَانَهُ جعلهم مؤدين لحقه عِنْد عباده بِهَذِهِ الشَّهَادَة فَإِذا أدوها فقد أدوا الْحق الْمَشْهُود بِهِ فَثَبت الْحق الْمَشْهُود بِهِ فَوَجَبَ على الْخلق

الاقرار بِهِ وَكَانَ ذَلِك غَايَة سعادتهم فِي معاشهم ومعادهم...). ا.هـ [مختصرا من مفتاح دار السعادة 1/ 48-50].

وعَنْ أَبِي إِمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهَّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، إِمَامٌ مُقْسِطٌ، وَذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذُو الْعِلْمِ». [رواه ابن زنجويه].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ» [رواه الطبراني بهذا اللفظ].

وروى أبو داود بإسناد حسن عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهَّ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ».

وعَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: "رَكِبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَأَخَذَ ابْنَ عَبَّاسٍ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: لا تَفْعَلْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ الله ﷺ. فَقَالَ: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا. فَقَالَ زَيْدٌ: أَرِنِي يَدَكَ. فَأَخْرَجَ يَدَهُ، فَقبَّلَهَا زَيْدٌ وَقَالَ: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ". [رواه ابن سعد في الطبقات (2/ 360)، وجود إسنادها الحافظ في الفتح (11/ 57)].

**وقال طاووس بن كيسان** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن من السنة توقير العالم). ا.هـ [رواه عبد الرزاق وابن عبد البر في الجامع].

وروى الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ، قال: "لَمَّا وَلِيَ زِيَادٌ الْعِرَاقَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي

قَدْ رَأَيْتُ خِلَالًا ثَلَاثًا، نَبَذْتُ إِلَيْكُمْ فِيهِنَّ النَّصِيحَةَ: رَأَيْتُ إِعْظَامَ ذَوِي الشَّرَفِ، وَإِجْلَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَوْقِيرَ ذَوِي الْأَسْنَانِ، وَإِنِّي أُعَاهِدُ اللهَّ عَهْدًا، لَا يَأْتِينِي شَرِيفٌ بِوَضِيعٍ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ حَقَّ شَرَفِهِ إِلَّا عَاقَبْتُهُ، وَلَا يَأْتِينِي كَهْلٌ بِحَدَثٍ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ حَقَّ فَضْلِ سِنِّهِ عَلَى حَدَاثَتِهِ إِلَّا عَاقَبْتُهُ، وَلَا يَأْتِينِي عَالِمٌ بِجَاهِلٍ لَاحَاهُ فِي عِلْمِهِ لِيُهَجِّنَهُ عَلَيْهِ إِلَّا عَاقَبْتُهُ؛ فَإِنَّمَا النَّاسُ بِأَشْرَافِهِمْ، وَعُلَمَائِهِمْ، وَذَوِي أَسْنَانِهِمْ".

**وقَالَ الإمام ابْنُ حَزْم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (اتَّفَقُوا عَلَى تَوْقِيرِ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ وَالْفَاضِلُ وَالْعَالِمُ). ا.هـ [انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية 1/ 408].

**وقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ التستري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا السُّلْطَانَ وَالْعُلَمَاءَ، فَإِذَا عَظَّمُوا هَذَيْنِ أَصْلَحَ اللهُّ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَإِذَا اسْتَخَفُّوا بهذين أفسد دنياهم وَأُخْرَاهُمْ). [انظر: تفسير القرطبي 5/ 260- 261].

**وقال الشيخ الإمام أبو عمر البغدادي تقبله الله:** (نرى وجوب توقير العلماء العاملين الصادقين، ونذب عنهم، ونصدر عنهم في النوازل والملمات). ا.هـ [قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي].

**ولقد بوب العلماء أبوابًا في كتبهم ذكروا فيها توقير العلماء واحترامهم، كما صنع الإمام النسائي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **فقال في سننه** (5/ 381): (تَوْقِيرُ الْعُلَمَاءِ). ا.هـ، وكذا الإمام الحاكم رحمه الله، حيث قال في المستدرك على الصحيحين

(1/ 208): (فَصْلٌ: فِي تَوْقِيرِ الْعَالِمِ). ا.هـ، وكذا الإمام الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال في سننه (1/ 393): (بَابٌ فِي تَوْقِيرِ الْعُلَمَاءِ). ا.هـ

وكذا الإمام الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال في مكارم الأخلاق (ص: 367): (بَابُ فَضْلِ رَحْمَةِ الصَّغِيرِ، وَتَوْقِيرِ الْكَبِيرِ، وَمَعْرِفَةِ حَقِّ الْعُلَمَاءِ). ا.هـ

وكذا الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال في "المدخل إلى السنن الكبرى" (ص: 378): (بَابُ تَوْقِيرِ الْعَالِمِ وَالْعِلْمِ). ا.هـ

وغيرهم كثير، وكتب الآداب لا تخلو من ذلك.

# فصل

# إقالة عثرات العلماء الربانيين والتجاوز عن أخطائهم

إن علماء الإسلام الذين ملئوا المشرقين علمًا وفائدة، وصارت دروسهم وكتبهم في النفع رائدة، حقهم التوقير والإكرام، والتجاوز عن زلاتهم والآثام؛ وهذا من قبيل مقابلة المعروف بمثله، ورد الجميل لأهله.

قال الله تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾.

وعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ، قال: "إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ" [رواه الحاكم].

وهذا الخلق الحميد هو الذي جعل النبي ﷺ يقول كلمته المشهورة فيما رواه البخاري عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ».

**قال القسطلاني**: ("لتركتهم له"؛ أي لأطلقتهم لأجله بغير فداء مكافأة له لما كان أحسن السعي في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش في أن لا يبايعوا الهاشمية والمطلبية ولا يناكحوهم، أو لأنه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الطائف لمكة رجع في جواره). ا.هـ [إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري 5/ 219].

بل حتى أهل الجاهلية كانوا يعرفون حسن العهد ورد الجميل والوفاء بالذمم، ويتضح ذلك جليًا في رد عروة بن مسعود قبل إسلامه على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك في صلح الحديبية، حيث جاء فيها: أن عروة قال للنبي ﷺ: إِنِّي لَأَرَى أَوْشَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلاَ يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ. [رواه البخاري].

**قال بدر الدين العيني**: (قَوْله: (لَوْلَا يَد)، أَي: نعْمَة ومنة. قَوْله: (لم أجزك بهَا) أَي: لم أكافِكَ، وَفِي رِوَايَة ابْن إِسْحَاق: وَلَكِن هَذِه بهَا، أَي: جازاه بِعَدَم إجَابَته عَن شَتمه بِيَدِهِ الَّتِي كَانَ أحسن إِلَيْهِ بهَا، وَجَاء عَن الزُّهْرِيّ بَيَان الْيَد الْمَذْكُورَة، وَهُوَ أَن عُرْوَة كَانَ تحمل بدية فأعانه فِيهَا أَبُو بكر، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، بعون حسن). ا.هـ [عمدة القاري شرح صحيح البخاري 14/ 10].

وأحق الناس بالوفاء ومعرفة الفضل لهم؛ أهل العلم الذين نشروا العلم الصافي، في الحواضر والفيافي، وليس من شرط ذلك أن يكون العالم معصومًا!

**قال الشيخ ميسرة الغريب تقبله الله**[1]: (وإن تَلَقَّيْتَ عن العلماء فاحذر غِيبة أساتذتك؛ لأن لحوم العلماء مَسمومة، واعلم أن مِن حق العالم أن لا تَمَلَّ صُحْبَتَه؛ لأنّ مَن عَلَّمك حَرْفًا واحدًا مما تَحتاج إليه في الدين صار أباك في الدين، واحذرْ أن تكون من أهل:

**أُعَلِّمه الرِّماية كلَّ يـوم ** فلما اشتدّ ساعِدُه رَماني**

**وكم علّمْتُه نَظْمَ القوافي ** فلما قال قافيةً هَجـاني!**

فتَجْمَعَ شَرّيْن: الأَذِيَّة وعدمَ الشكر لِمَن له فضلٌ عليك، وادْعُ لِمَن عَلَّمك لئلا تُدان كما تَدين، ولا تَتنكَّرْ لمن أسدى لك معروفًا؛ فالحُرُّ من راعى وِدادَ لحظة، وانتسب لِمَن أفاده لفظة). ا.هـ [منهج حياة ص60-61].

وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ» [رواه أبو داود وغيره].

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ رَفَعَهُ: «تَجَاوَزُوا عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ فَإِنَّ اللهَّ يَأْخُذُ بِيَدِهِ عِنْدَ عَثَرَاتِهِ» [رواه الطبراني بإسناد ضعيف].

---

[1] قال الشيخ الإمام أبو عمر البغدادي تقبله الله في رثاء الشيخ ميسرة الغريب: (كما نعزّي أمّة الإسلام في شهيدها العالم المجاهد والإعلامي المحنّك ومؤلّف موسوعة أبي زبيدة الأمنية الأخ ميسرة الغريب). ا.ه [أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين].

(وَرَوَى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، بَلَغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ عَالِمٍ وَلَا شَرِيفٍ وَلَا ذِي فَضْلٍ إِلَّا وَفِيهِ عَيْبٌ وَلَكِنْ مَنْ كَانَ فَضْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَقْصِهِ ذَهَبَ نَقْصُهُ لِفَضْلِهِ كَمَا أَنَّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ نُقْصَانُهُ ذَهَبَ فَضْلُهُ».

وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا يَسْلَمُ الْعَالِمُ مِنَ الْخَطَأِ، فَمَنْ أَخْطَأَ قَلِيلًا وَأَصَابَ كَثِيرًا فَهُوَ عَالِمٌ وَمَنْ أَصَابَ قَلِيلًا وَأَخْطَأَ كَثِيرًا فَهُوَ جَاهِلٌ "). ا.هـ [وجاء في جامع بيان العلم وفضله 2/ 821].

**وقال العلامة ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَمَنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّرْعِ وَالْوَاقِعِ يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ وَآثَارٌ حَسَنَةٌ وَهُوَ مِنْ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانٍ قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ بَلْ وَمَأْجُورٌ لِاجْتِهَادِهِ؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتْبَعَ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُهْدَرَ مَكَانَتُهُ وَإِمَامَتُهُ وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ). ا.هـ [إعلام الموقعين عن رب العالمين 3/ 220].

**وقال الإمام الذهبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **حينما تكلم عن قتادة:** (ثُمَّ إِنَّ الكَبِيْرَ مِنْ أَئِمَّةِ العِلْمِ إِذَا كَثُرَ صَوَابُه، وَعُلِمَ تَحَرِّيهِ لِلْحقِّ، وَاتَّسَعَ عِلْمُه، وَظَهَرَ ذَكَاؤُهُ، وَعُرِفَ صَلاَحُه وَوَرَعُه وَاتِّبَاعُه، يُغْفَرُ لَهُ زَلَلُهُ، وَلاَ نُضِلِّلْهُ وَنَطرْحُهُ وَنَنسَى مَحَاسِنَه.

نَعَم، وَلاَ نَقتَدِي بِهِ فِي بِدعَتِه وَخَطَئِه، وَنَرجُو لَهُ التَّوبَةَ مِنْ ذَلِكَ). ا.هـ [سير أعلام النبلاء 5/ 271].

ولقد حرم الله تعالى غيبة عموم المسلمين، فقال: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ [الحجرات: 12]، فغيبة العالم أشد.

**قال الإمام ابن عساكر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَاعْلَم يَا أخي وفقنَا الله وَإِيَّاك لمرضاته مِمَّن يخشاه ويتقيه حق تُقَاته إِن لُحُوم الْعلمَاء رَحْمَة الله عَلَيْهِم مَسْمُومَة وَعَادَة الله فِي هتك أَسْتَار منتقصيهم مَعْلُومَة لِأَن الوقيعة فيهم بِمَا هم مِنْهُ بَرَاء أمره عَظِيم والتنَاول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم والاختلاق على من اخْتَارَهُ الله مِنْهُم لنعش الْعلم خلق ذميم والاقتداء بِمَا مدح الله بِهِ قَول المتبعين من الاسْتِغْفَار لمن سبقهمْ وصف كريم إِذْ قَالَ مثنيا عَلَيْهِم فِي كِتَابه وَهُوَ بمكارم الْأَخْلَاق وصدها عليم ﴿**وَالَّذين جاؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا للَّذين آمنُوا رَبنَا إِنَّك رؤوف رَحِيم**﴾). ا.هـ [تبيين كذب المفتري ص: 29].

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن الكلام السائر "لحوم العلماء مسمومة" فكيف بلحوم الأنبياء عليهم السلام؟). ا.هـ [الصارم المسلول على شاتم الرسول ص: 165].

**وجاء في "الزواجر عن اقتراف الكبائر"** (1/ 187): (وَفِي فَتَاوَى الْبَدِيعِيِّ مِنْ الْحَنَفِيَّةِ: مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْعَالِمِ طَلُقَتْ امْرَأَتُهُ وَكَأَنَّهُ جَعَلَهُ رِدَّةً انْتَهَى). ا.هـ

**لحوم أهل العلم مسمومة ** ومن يعاديهم سريع الهلاك**

**فكن لأهل العلم عونًا، وإن ** عاديتهم يومًا فخذ ما أتاك**

ولو تأملنا في طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع من أخطأ من أهل العلم وزل، لوجدناه قد أنصف وعدل، من ذلك قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض كلامه عن عدد منهم: (وَلِهَذَا تَجِدُ أَعْظَمَهُمْ مُوَافَقَةً لِأَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ أَعْظَمَ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ. فَالْأَشْعَرِيُّ نَفْسُهُ لَمَّا كَانَ أَقْرَبَ إلَى قَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ كَانَ عِنْدَهُمْ أَعْظَمَ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَالْقَاضِي " أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَاقِلَانِي " لَمَّا كَانَ أَقْرَبَهُمْ إلَى ذَلِكَ كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا مِثْلُ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْمَعَالِي؛ وَأَبِي حَامِدٍ؛ وَنَحْوِهِمَا مِمَّنْ خَالَفُوا أُصُولَهُ فِي مَوَاضِعَ فَلَا تَجِدُهُمْ يُعَظِّمُونَ إلَّا بِمَا وَافَقُوا فِيهِ السُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ وَأَكْثَرُ ذَلِكَ تَقَلَّدُوهُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ فِي الْفِقْهِ الْمُوَافِقِ لِلسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَمِمَّا ذَكَرُوهُ فِي الْأُصُولِ مِمَّا يُوَافِقُ السُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ وَمَا رَدُّوهُ مِمَّا يُخَالِفُ السُّنَّةَ وَالْحَدِيثَ. وَبِهَذَا الْقَدْرِ يَنْتَحِلُونَ السُّنَّةَ وَيَنْحَلُونَهَا وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ. وَكَانَتْ الرَّافِضَةُ وَالْقَرَامِطَةُ - عُلَمَاؤُهَا وَأُمَرَاؤُهَا - قَدْ اسْتَظْهَرَتْ فِي أَوَائِلِ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ حَتَّى غَلَبَتْ عَلَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَأَخْرَجَتْ الْخَلِيفَةَ الْقَائِمَ بِبَغْدَادَ إلَى تكريت وَحَبَسُوهُ بِهَا فِي فِتْنَةِ البساسيري الْمَشْهُورَةِ فَجَاءَتْ بَعْدَ ذَلِكَ السَّلْجُوقِيَّةُ حَتَّى هَزَمُوهُمْ وَفَتَحُوا الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَقَهَرُوهُمْ بِخُرَاسَانَ وَحَجَرُوهُمْ بِمِصْرِ. وَكَانَ فِي وَقْتِهِمْ مِنْ الْوُزَرَاءِ مِثْلُ: " نِظَامِ الْمُلْكِ " وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مِثْلُ: " أَبِي

الْمَعَالِي الجُوَيْنِي " فَصَارُوا بِمَا يُقِيمُونَهُ مِنْ السُّنَّةِ وَيَرُدُّونَهُ مِنْ بِدْعَةِ هَؤُلَاءِ وَنَحْوِهِمْ لَهُمْ مِنْ الْمَكَانَةِ عِنْدَ الْأُمَّةِ بِحَسَبِ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ الَّذِينَ وَافَقُوهُ: "كَأَبِي الْوَلِيدِ الباجي" وَالْقَاضِي "أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ" وَنَحْوِهِمَا لَا يُعَظِّمُونَ إلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأَمَّا الْأَكَابِرُ: مِثْلُ " ابْنِ حَبِيبٍ " و" ابْنِ سحنون " وَنَحْوِهِمَا؛ فَلَوْنٌ آخَرُ.

وَكَذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فِيمَا صَنَّفَهُ مِنْ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ إنَّمَا يُسْتَحْمَدُ بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ مِثْلَ مَا ذَكَرَهُ فِي مَسَائِلِ "الْقَدَرِ" و"الْإِرْجَاءِ" وَنَحْوِ ذَلِكَ بِخِلَافِ مَا انْفَرَدَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ. وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ فِي "بَابِ الصِّفَاتِ" فَإِنَّهُ يُسْتَحْمَدُ فِيهِ بِمُوَافَقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ لِكَوْنِهِ يَثْبُتُ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَيُعَظِّمُ السَّلَفَ وَأَئِمَّةَ الْحَدِيثِ وَيَقُولُ إنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْإِمَامِ أَحْمَد فِي مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مُوَافِقٌ لَهُ وَلَهُمْ فِي بَعْضِ ذَلِكَ.

لَكِنَّ الْأَشْعَرِيَّ وَنَحْوَهُ أَعْظَمُ مُوَافَقَةً لِلْإِمَامِ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ فِي الْقُرْآنِ وَالصِّفَاتِ وَإِنْ كَانَ "أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ" فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَالْقَدَرِ أَقْوَمَ مِنْ غَيْرِهِ وَأَعْلَمَ بِالْحَدِيثِ وَأَكْثَرَ تَعْظِيمًا لَهُ وَلِأَهْلِهِ مَنْ غَيْرِهِ لَكِنْ قَدْ خَالَطَ مِنْ أَقْوَالِ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ فِي مَسَائِلِ الصِّفَاتِ مَا صَرَفَهُ عَنْ مُوَافَقَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي مَعَانِي مَذْهَبِهِمْ فِي ذَلِكَ فَوَافَقَ هَؤُلَاءِ فِي اللَّفْظِ وَهَؤُلَاءِ فِي الْمَعْنَى.

وَبِمِثْلِ هَذَا صَارَ يَذُمُّهُ مَنْ يَذُمُّهُ مِنْ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِين وَعُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِاتِّبَاعِهِ لِظَاهِرِ لَا بَاطِنَ لَهُ كَمَا نَفَى الْمَعَانِيَ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالِاشْتِقَاقِ وَكَمَا نَفَى خَرْقَ الْعَادَاتِ وَنَحْوَهُ مِنْ عِبَادَاتِ الْقُلُوبِ. مَضْمُومًا إلَى مَا فِي كَلَامِهِ مِنْ الْوَقِيعَةِ فِي الْأَكَابِرِ وَالْإِسْرَافِ فِي نَفْيِ الْمَعَانِي وَدَعْوَى مُتَابَعَةِ الظَّوَاهِرِ. وَإِنْ كَانَ لَهُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ وَالْعُلُومِ الْوَاسِعَةِ الْكَثِيرَةِ مَا لَا يَدْفَعُهُ إلَّا مُكَابِرٌ؛ وَيُوجَدُ فِي كُتُبِهِ مِنْ كَثْرَةِ الِاطِّلَاعِ عَلَى الْأَقْوَالِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْأَحْوَالِ؛ وَالتَّعْظِيمِ لِدَعَائِمِ الْإِسْلَامِ وَلِجَانِبِ الرِّسَالَةِ مَا لَا يَجْتَمِعُ مِثْلُهُ لِغَيْرِهِ. فَالْمَسْأَلَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا حَدِيثٌ يَكُونُ جَانِبُهُ فِيهَا ظَاهِرَ التَّرْجِيحِ. وَلَهُ مِنْ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَعْرِفَةِ بِأَقْوَالِ السَّلَفِ مَا لَا يَكَادُ يَقَعُ مِثْلُهُ لِغَيْرِهِ مِنْ الْفُقَهَاءِ. وَتَعْظِيمُ أَئِمَّةِ الْأُمَّةِ وَعَوَامِّهَا لِلسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ: أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ هُنَا). ا.هـ [مجموع الفتاوى 4/ 17-20].

فرحم الله تعالى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ ما أحسن طريقته مع الموالف والمخالف.

# فصل
# التحذير من علماء السوء والحط من شأنهم

إن العلماء ثلاثة؛ عالم ملة، وعالم سلطان، وعالم جمهور، فعالم الملة هو العالم الرباني الذي أُمرنا أن نوقره ونعرف له مكانته ومنزلته ونقيل عثرته وسقطته.

أما عالم السلطان فهو الذي يدور مع السلاطين حيث داروا فيحل ويحرم وفق ما يريده السلطان، ولسان حاله:

**ودارهم ما دمت في دارهم ** وأرضهم ما دمت في أرضهم!**

وأما عالم الجمهور فهو الذي يدور مع إرادات الأكثرية ورغباتهم فيحل ويحرم وفق ما يريده الأكثرية.

**يُحلون الحرام إذا أرادوا ** وقد بان الحلالُ من الحرامِ!**

وبعض أهل العلم رحمهم الله جعل العلماء قسمين لا ثالث لهما؛ عالم حق، وعالم ضلالة، فيدخل في عالم الضلالة كل أقسام علماء السوء.

عن الفضيل قال: (إِنَّمَا هُمَا عَالِمَانِ؛ عَالِمُ دُنْيَا، وَعَالِمُ آخِرَةٍ، فَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنْشُورٌ، وَعَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، فَاتَّبِعُوا عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا، لَا يَصُدَّنَّكُمْ بِشَرِّهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿**إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [التوبة: 34]).

الْأَحْبَارُ: الْعُلَمَاءُ، وَالرُّهْبَانُ: الْعُبَّادُ، ثُمَّ قَالَ: (لَكَثِيرٌ مِنْ عُلَمَائِكُمْ زِيُّهُ أَشْبَهُ بِزِيِّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ مِنْهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ، وَلَكِنْ رُفِعَ لَهُ عَلَمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ).

**قَالَ الْفُضَيْلُ**: (الْعُلَمَاءُ كَثِيرٌ، وَالْحُكَمَاءُ قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْحِكْمَةُ، فَمَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا).

**قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ**: (قَوْلُ الْفُضَيْلِ: -وَاللهُ أَعْلَمُ- الْفُقَهَاءُ كَثِيرٌ، وَالْحُكَمَاءُ قَلِيلٌ يَعْنِي: قَلِيلٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ صَانَ عِلْمَهُ عَنِ الدُّنْيَا، وَطَلَبَ بِهِ الْآخِرَةَ، وَالْكَثِيرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَدِ افْتُتِنَ بِعِلْمِهِ، وَالْحُكَمَاءُ قَلِيلٌ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: مَا أَعَزَّ مَنْ طَلَبَ بِعِلْمِهِ الْآخِرَةَ). ا.هـ [أخلاق العلماء للآجري ص: 90].

وقد ذم الله تعالى علماء السوء بكل أصنافهم وأقسامهم فقال تعالى: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾**.

وقال تعالى: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**.

وعن حُذَيْفَةَ بْن اليَمانِ، قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهَّ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهَُّ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» [متفق عليه].

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ؟ وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ، يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا: إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ " [متفق عليه].

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟ " [رواه أحمد].

وعن عَبْد الله بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَكْثَرَ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا" [رواه أحمد].

وقد جاءت الروايات أن أمثال هؤلاء يكثرون في آخر الزمان، فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُبَّادٌ جُهَّالٌ وَقُرَّاءٌ فَسَقَةٌ". [رواه الحاكم].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أُمَرَاءُ ظَلَمَةٌ، وَوُزَرَاءُ فَسَقَةٌ، وَقَضَاةٌ خَوَنَةٌ، وَفُقَهَاءُ كَذَبَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلَا يَكُونَنَّ لَهُمْ جَابِيًا، وَلَا عَرِيفًا، وَلَا شُرْطِيًّا» [رواه الطبراني].

وعن أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَائِذ اللهَّ، أَخْبَرَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - أَخْبَرَهُ قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: «اللهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ»، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: " إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ، وَالْعَبْدُ، وَالْحُرُّ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ

لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ "، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي رَحِمَكَ اللهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا» [رواه أبو داود].

ولذا فقد جاء الأحاديث والآثار في التحذير من فتنة علماء السوء، فعن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: "لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَى أُمَّتِي " قَالَهَا ثَلَاثًا. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا هَذَا الَّذِي غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: "أَئِمَّةً مُضِلِّينَ " [رواه أحمد].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: "عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ". [رواه أحمد].

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ ". [رواه أحمد].

وعَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ: "يَهْدِمُ الزَّمَانَ ثَلَاثٌ: ضَيْعَةُ عَالِمٍ، وَمُجَادَلَةُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَأَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ" [رواه ابن المبارك].

وقد دأب سلف هذه الأمة وصالحيهم على التحذير من علماء السوء، فعن مكحول رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (إِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مَا يُوعَدُونَ حَتَّى يَكُونَ عَالِمُهُمْ فِيهِمْ أَنْتَنَ مِنْ جِيفَةِ حِمَارٍ). [أخلاق العلماء للآجري ص: 88].

**وعن سفيان الثوري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قَالَ:** (تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ) [أخلاق العلماء للآجري ص: 88].

**وعن الأوزاعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال:** (كَانَ يُقَالُ: وَيْلٌ لِلْمُتَفَقِّهِينَ لِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، وَالْمُسْتَحِلِّينَ الْحُرُمَاتِ بِالشُّبُهَاتِ). ا.هـ [أخلاق العلماء للآجري ص: 88].

**وعن وَهْب بْن مُنَبِّهٍ قال:** (قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا يُعَاتِبُ بِهِ أَحْبَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: «تَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَتَعْلَمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَتَبْتَاعُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، تَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ، وَتُخْفُونَ أَنْفُسَ الذِّئَابِ، وَتَتَّقُونَ الْقَذَى مِنْ شَرَابِكُمْ، وَتَبْتَلِعُونَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ الْحَرَامِ، وَتُثْقِلُونَ الدِّينَ عَلَى النَّاسِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، تُطِيلُونَ الصَّلَاةَ، وَتُبَيِّضُونَ الثِّيَابَ، وَتَنْتَقِصُونَ مَالَ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ، فَبِعِزَّتِي حَلَفْتُ لَأَضْرِبَنَّكُمْ بِفِتْنَةٍ يَضِلُّ فِيهَا رَأْيُ ذِي الرَّأْيِ، وَحِكْمَةُ الْحَكِيمِ).
ا.هـ [أخلاق العلماء للآجري ص: 89].

**وقال العلامة ابن عقيل** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قَالَ شَيخنَا أَبُو الْفضل الْهَمدَانِي: مبتدعة الْإِسْلَام والواضعون للأحاديث أَشد من الْمُلْحِدِينَ لِأَن الْمُلْحِدِينَ قصدُوا إِفْسَاد الدَّين من خَارج، وَهَؤُلَاء قصدُوا إفساده من دَاخل، فهم كَأَهل بلد سعوا فِي إِفْسَاد أَحْوَاله، والملحدون كالحاضرين من خَارج،

فالدخلاء يفتحون الْحصن فَهُوَ شَرّ على الاسلام من غير الملابسين له). ا.هـ
[انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ص: 171].

**ولله در الجرجاني حين قال:**

**وَلَو أَن أهل الْعلم صانوه صانهم ** وَلَو عظموه في النُّفُوس لعظما**

**وَلَكِن أهانوه فهان ودنسوا ** محياه بالأطماع حَتَّى تجهما[2]**

**وأحسن من ذلك قول الله تعالى: ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾.**

---

[2] **ينظر**: تاريخ دمشق، لابن عساكر (73/ 259).

## مسألة: حكم قتل علماء السوء:

علماء السوء من المرتدين أو الطواغيت والزنادقة، لا يجوز قتلهم أو يستحب فحسب، بل يجب قتلهم واغتيالهم والسعي في ذلك.

**وقد قتل السلف رضوان الله عليهم جملة منهم، كعالم السوء الجعد بن درهم، قال الإمام ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى بِالْكُوفَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ تِلْكَ: أَيُّهَا الناس ضحوا يقبل اللهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا.

وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

ثُمَّ نَزَلَ فذبحه في أصل المنبر). ا.هـ [البداية والنهاية 9/ 382].

**وكذا عالم السوء الجهم بن صفوان، قال الإمام ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَقَتَلَ مِنْهُمْ طَائِفَةً كَثِيرَةً مِنْهُمُ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، طَعَنَهُ رَجُلٌ فِي فِيهِ فَقَتَلَهُ، وَيُقَالُ بَلْ أُسِرَ الْجَهْمُ فَأُوقِفُ بَيْنَ يَدَيْ سَلْمِ بْنِ أَحْوَزَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ: إن لي أمانًا من أبيك، فَقَالَ: مَا كَانَ لَهُ أَنْ يُؤَمِّنَكَ، وَلَوْ فَعَلَ مَا أَمَّنْتُكَ، وَلَوْ مَلَأْتَ هَذِهِ الْمُلَاءَةَ كواكب... مَا نَجَوْتَ، وَاللهِ لَوْ كُنْتَ فِي بطني لشققت بطني حتى أقتلَك).

ا.هـ [البداية والنهاية 10/ 29].

**وكذا عالم السوء الحسين الحلاج، قال الإمام ابن كثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَأَمَّا الْفُقَهَاءُ فَحُكِيَ عَنْ غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله، وأنه قتل كافرًا). ا.هـ [البداية والنهاية 11/ 153].

وغيرهم الكثير، فأين من يحيى سنة قتل علماء السوء واغتيالهم، لاسيما وقد عظم أمرهم، وتفاقم شرهم، فاستخدمهم الكفار والمرتدون كالمناديل في الترقيع لهم، وكالسهام في النيل من راية التوحيد، وكالمعاول في هدم لبنات دولة الخلافة.

وقد تكرر نداء قادة الدولة الإسلامية وحثهم على ذلك كأمير المؤمنين وخليفة المسلمين وقائد كتائب الدين أبي بكر البغدادي حفظه الله، وكالشيخ المجاهد أبي محمد العدناني تقبله الله، وكالشيخ المجاهد أبي الحسن المهاجر حفظه الله، وحري بأن يجاب أمر مثل هؤلاء.

**وكيف أنامُ عن ساداتِ قومٍ — أنا في فضلِ نِعمتهم رَبِيتُ**

**وإن دارتْ بهمْ خَيلُ الأعادي — ونادَوني، أجبتُ متى دُعيتُ**

**بسيفٍ حَدُّهُ يُزجي المنايا — ورمحٍ صَدْرُهُ الحَتْفُ المَمِيتُ** [3]

---

[3] ينظر: شرح ديوان عنترة، للخطيب التبريزي ص 38.

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا، ويسر الخير والتوفيق لنا، ووفقنا -يا ربنا- لهداك، والعمل برضاك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.

**مكتب البحوث والدراسات**

## المحتويات:

مقدمة:........................................ 4

فصل: توقير علماء الحق وإنزالهم منازلهم ............................ 6

فصل: إقالة عثرات العلماء الربانيين والتجاوز عن أخطائهم ..........11

فصل: التحذير من علماء السوء والحط من شأنهم.....................19

**مسألة: حكم قتل علماء السوء:**..............................26